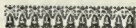


# مَراسلات متبادلة بين الشريف غالب بن مساعد وبين نابليون بونابرت ورجال حملة على الشرق د. محمد زكريا عناني



مهما اختلفت الأحكام حول العملة الفرنسية على مصر والشرق (١)  
( ١٢١٣ - ١٢١٦ هـ ، ١٧٩٨ - ١٨٠١ م ) ، فالذي لا ريب فيه أن  
هذه العملة أثرت تأثيراً عميقاً في الأوضاع السياسية والاجتماعية  
والثقافية في الشرق ، وكانت عاملاً فعالاً في القضاء على نفوذ المماليك ،  
وفتح المجال أمام محمد علي لكي يؤسس دولة مصر الحديثة .

ومهما قست آراء المؤرخين ، وهي تتناول دور الشريف غالب  
ابن مساعد (٢) ، فالثابت أن الرجل كان في عصره قوة لا يستهان  
بها ، وبعبارة أن نسوق هنا ما قاله عنه الجبرتي في « عجائب الآثار » ،  
في حوادث سنة ١٢٣١ هـ :

« ومات الأجل المكرم الشريف غالب بسلانيك ، وهو المنفصل من  
مسارة مكة وجدة والمدينة ، وما انضاف الى ذلك من بلاد الحجاز ، فكانت  
إمارته نحواً من سبع وعشرين سنة ، فإنه تولى بعد الشريف سرور ، في  
سنة ثلاث ومائتين وألف ، وكان من دهاء العالم ، وأخباره وسنابقه تحتاج  
الى مجلدتين . ولم يزل حتى سلب الله عليه بأفاميله هذا الباشا ( يقصد  
محمد علي ) ، فلم يزل يخادعه حتى تمكن منه ، وقبض عليه ، وأرسله  
الى بلدة سلانيك . وخرج من سلطنته وسيادته الى بلاد الفرية ، ونهبت  
أمواله ، وماتت أولاده وجواريه ، ثم مات هو في هذه السنة » (٣) .

وقد وصلت الحملة الى الشرق ، والشرىف غالب في أوج نفوذه وقوته ، ومن الطبيعي - والأمر كذلك - أن نرى ناهليون بونايرت يحرص أشد الحرص على توطيد الصلات به ، والحق أن أسباب هذا الحرص من جانب ناهليون لها مبرراتها السياسية والعربية والدينية المتعددة ، وهذه الأسباب تتلاحم وتتشابك ، على نحو ما تكشف عنه الرسائل التي ننشرها اليوم ، - وهي واضحة الدلالة في هذا الصدد - ، فقد كان ناهليون يعلم جيدا أن لا قبل لبلاده على التصدي للأسطول البريطاني الذي يهدد الغنائم على الحملة ، ويسمى جامعا ليقطع عنها كل سبل المعونة والاتصال بفرنسا ، ومن ثم كان لزاما عليه ، وعلى كل من كليبر ومينو اللذين توليا القيادة من بعده ، أن يجدوا لهم أمونا في المناطق الأخرى المجاورة ، وأن يهيئوا وسائل اتصال غير مباشرة تربطهم بالسلطة العليا في باريس ( وتكشف الرسائل التي نقوم اليوم بنشرها أن شريف مكة كان أحد هذه الوسائل ) .

وفضلا عن ذلك فإن مصر ما كانت تستطيع الاستغناء عن متاجر الهند وأفريقيا واليمن ، التي كانت تأتي إليها من طريق البحر الأحمر ، وكان لشريف مكة دور فعال في نقل هذه المتاجر الى ميناء السويس .

على أن الاعتبار الديني كان يحتل منزلة الصدارة من بين هذه العوامل ، فقد كان ناهليون بونايرت يعلم جيدا أن العقبة الكبرى التي تواجهه هي عقبة الدين ( ٤ ) ، ومن ثم بذل قصارى جهده من أجل تملق مشاعر الأمة ، على نحو ما يتضح من المنشور الأول الذي يديء في طبعه على ظهر الباغرة « أوريان » ، قبل وصول الحملة لاسكندرية بأيام ، ووزعت منه ألوف النسخ :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، لا اله الا الله ، لا ولد له ولا شريك له في ملكه . من طرف الفرنساوية المبني على أساس الحرية والتسوية . . . » وفي آخره يدعو الأهالي أن يلتزموا السكينة لأنه ما جاء الا ليؤدب الممالك ، ويحثهم على « أن يشكروا الله سبحانه وتعالى لانقضاء دولة الممالك ، قائلين بصوت عال : أدام الله اجلال السلطان العثماني أدام الله اجلال العسكر الفرنساوي ، لعن الله الممالك . . . » ( ٥ ) ، ومن دلائل ذلك ما كتبه ناهليون الى الشيخ محمد المسيري ، أحد علماء الاسكندرية في رسالة بحث بها من القاهرة :

« لقد برزني ما علمته من الجنة ال كليبر عن مسلككم ، وانك تعلم مدى احترامي لك منذ عرفتك ، واتشتم أن يجيء الوقت الذي أستطيع أن أجمع عقلاء البلاد وعلماءها ، وأن أضع نظاما موحدا مؤسسا على مبادئ القرآن ، تلك المبادئ الصحيحة التي تكفل للناس سعادتهم » ( ٦ ) .

وقد بلغت هذه السياسة أوجها عند جاك ميتو - الذي كان حاكما على  
نجر رشيد ، قبل أن يتولى القيادة العامة عتق مصرع كليبر . فقد تظاهر  
باعتناق الدين الحنيف . وتسمى به ، عبد الله جاك متو ، وسمى حتى تزوج  
بامرأة مسلمة . وجاء في عقد الزواج : « بعد أن أقر وأعترف منو باشا  
ساري عسكر بالقطر المصري حالا بصريح لفظه وفصيح نطقه بكلمتي  
الشهادتين وهما أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ، عارفا  
معتقدا بمعناها ، ومصنفا بضمونها ، تاركا لدين النصرانية والأديان  
الرديئة على الترتيب والولام وإعادة التشهد واستيفام الشروط المعتبرة  
فيهما شرعا طائفا مختارا من غير اكراه ولا اجبار ، وبمقتضى ذلك صار له  
ما للمسلمين ، وعليه ما عليهم ، وظهر منه الرغبة والحب للمسلمين والميل  
اليهم ، وسمى نفسه عبد الله باشا ... » ( ٧ ) .

وهناك - في هذا الصدد - وثائق واجراءات ومواقف عديدة لم  
تلبث أن رفعت راية الجهاد ، وأعلنت غضبها المرة بعد الأخرى ، الى أن  
ارتحلوا عن البلاد ( ٨ ) .

وقد سمينا لجمع أكبر قدر من نصوص الرسائل المتبادلة بين الشريف  
غالب بن مساعد ، وبين نابليون بونابرت ورجال حملته على الشرق من  
مصادر عربية وفرنسية ، بعضها عزيز الوجود ، وبيانها كالتالي :

● مجلد ضخم يضم قرابة خمسين وثيقة مما طبع بالقاهرة بمطابع  
العملة الفرنسية ، وهذا المجلد - المحفوظ بالمكتبة الوطنية ببازيس - يحمل  
الآن العنوان التالي :

" Recueil des arretes et proclamation de L'autorite francaise  
en Egypte pendant l'occupation "

« مجموعة القرارات والبيانات التي أصدرتها السلطة الفرنسية في  
مصر في أثناء الاحتلال » . وهي محفوظة تحت رقم : Gr. fol. L. h. 4117

● « عجائب الآثار في التراجم والأخبار » لعبد الرحمن الجبرتي  
ويضم نص رسالة تبودلت بين الشريف غالب و « مدهر الحدود بوسليك » .  
وكان مشغولا عن إدارة الشؤون المالية للعملة .

● افادة الأنام ( مخطوط ) لعبد الله غازي . وفيه نص رسالة يبعث  
بها نابليون بونابرت للشريف غالب - وقد نقلناها من كتاب « تاريخ  
مكة » للأستاذ أحمد السباهي ( ٩ ) .

## ● Oeuvres de Napoléon Bonaparte

• أعمال نابليون بونابرت ، طبعة سنة ١٨٢١م ( باريس ) وفيها بعض رسائل موجهة للشريف غالب .

● F. Rousseau, " Kleber et Menou en Egypte depuis le depart de Bonaparte ", Paris, 1900

روسو : • كليبر ومنو في مصر منذ رحيل بونابرت ، ط . سنة ١٩٠٠ ( باريس ) .

وبالكتاب نص رسالة أرسلها منو للشريف غالب ، لم ترد في كل المراجع السابقة .

هذه هي المؤلفات التي عثرنا فيها على مراسلات بين شريف مكة ورجالات الحملة الفرنسية ، ولا شك أن المزيد من التنقيب كفيل بأن يضيف جديدا في هذا الخصار (١٠) .

### ★★★

[١] الرسائل مرتبة ترتيبا تاريخيا ، مع تعريب للرسائل المدونة بالفرنسية .

### الرسالة الأولى

وترد في نصها الفرنسي ضمن « أعمال نابليون » ، وقد كتبت في ٢٥ أغسطس سنة ١٧٩٨م ( ربيع الأول من سنة ١٢١٣ ) فإذا علمنا أن الفرنسيين تولوا حرب الاسكندرية في ١٨ محرم سنة ١٢١٣هـ ( ٢ يوليو ١٧٩٨م ) ، وأن نابليون انتصر على المماليك في واقعة امشابة ( معركة الأهرام ) في ٧ سفر ١٢١٣هـ ( ٢١ يوليو ١٧٩٨م ) عرفنا أن نابليون بونابرت بعث برسائه هذه للشريف غالب ، بعد دخوله القاهرة بنحو شهر من الزمان ، وفي هذا دليل على مدى الأهمية التي أولاها لهذا الأمر ، فقد كانت تعيط به مشاهير شتى ، منها - على سبيل المثال - تحطم أسطوله في موقعة أبو قير ( أول أغسطس سنة ١٧٩٨م ) واشتعال المقاومة في أنحاء متعددة ، ورغبته في أحداث تنظيمات إدارية عاجلة يسر بها شئون مصر :

ترجمة نص الرسالة :

• القاهرة ، في ٨ فريكتيدور من العام ٦ ( ٢٥ أغسطس ١٧٩٨ )

## الى شريف مكة

انني اذ اخطركم بدخول الجيش الفرنسي مصر اعتقد أنه من الواجب ان اطمئنتكم على عزمي الوطيد على أن احصي بكل السبل رحلة العبيج الى مكة . وسستظل المساجد وكل الأوقاف التي لمكة والمدينة في مصر في حوزتهما كما كانت في الماضي . أننا اصدقاء للمسلمين ولعقيدة الرسول . ونحن راغبون في القيام بكل ما من شأنه أن يسركم ويكون في صالح الدين .

واني لأرغب في أن تطلنوا في كل مكان أن قافلة الحج لن تعاني من أي توقف ، ولن تخشى شيئا من الأعراب .

بونابرت .



## الرسالة الثانية

وتأتي هذه الرسالة بعد يومين فحسب من تاريخ كتابة الرسالة السابقة . وتحمل تفصيلات أكثر عن طبيعة العلاقات بين الشريف غالب وبونابرت :  
ترجمة نص الرسالة :

• القاهرة في ١٠ فريكتيدور من العام ٦ ( ٢٧ أغسطس ١٧٩٨ )

## اليه نفسه

انني ابادر بأن امرؤكم بوصولي على رأس الجيش الفرنسي للقاهرة . وبالأجراءات التي اتخذتها للحفاظ على ما للمساجد المقدسة في مكة والمدينة من الدخول التي كان مستوجبة لها .

وسيبين لكم . من طريق الرسائل التي ستصل اليكم من الديوان ومن مختلف التجار في هذا البلد . مدى الرعاية التي اكرسها لرعاية العلماء والأشراف وكل رجال الشريعة . وسترون كذلك أنني حينئذ كذلك مصطفى بك (١١) . كتحدا سيد أبي بكر باشا وحاكم القاهرة . وسيقوم بمرافقة المركب مع قوة تكفل لها الحماية من غارات الأعراب .

واني لجد راغب في أنكم . عن طريق ردكم . تعرفوني عما اذا كنتم تودون أن تقوم فرق تابعة لي بحماية القافلة ، أو يكتفى بفيلق خيالة من أهل البلاد . ولكن في جميع الأحوال يلغوا جميع التجار والمؤمنين بأنه لا يوجد للمسلمين من هو أكثر مني صداقة لهم . وكذلك للأشراف وكل الذين يكرسون وقتهم وطاقاتهم لتعليم الشعب . فليس لهم أشد غيرة على

حمايتهم . وبأن التجارة لن تكون قسب بمناى عن الخطر . بل ستكون لها  
حماية خاصة . وبانتظار ردكم مع رجوع البريد .  
لتبلغني كذلك من الضرورات التي تحتاجون إليها من قسج أو أرز  
وساعتهم بأن ترسل كلها إليكم .

بونابرت .

### الرسالة الثالثة

وهذه الرسالة بحث بها الشريف غالب بن مساعد شريف مكة الى  
ناپليون بونابرت . ولا تحمل الرسالة تاريخا . ولكن محتواها يدل على أنه  
من الممكن اعتبارها بمثابة رد على الرسالة السابقة .

والنسخة التي تقدم نسا لها مطبوعة بالقاهرة . بالمطبعة الوطنية .  
أي بتلك المطبعة العربية التي حملها الفرنسيون معهم . ولعل نسفا من  
هذه الرسالة . بحجمها هذا الذي طبعت به ( ٢١ × ٢٩ سم ) أو بحجم  
أكبر ( ١٢ ) . علفت في بعض المواضع الرئيسية بالقاهرة . ليطلع عليها  
الأهالي ويظهر الفرنسيون . على ضوئها . في مظهر الحرمين على إقامة  
الشعائر الدينية . ويبين أنهم على علاقات طيبة مع شريف مكة .

وطبع في أهل الرسالة بالحرف الفليط :

Lettre Du Cherif De La Mekke Au General En Chef  
Bonaparte

( خطاب من شريف مكة الى القائد العام بونابرت )

وفي ذيل الوثيقة :

Au Kaire, De L'imprimerie Nationale

( القاهرة . بالمطبعة الوطنية ) .

نص الرسالة ( ١٣ ) :

بسم الله الرحمن الرحيم . والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم  
النبيين وآمام المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين .

سجل الخاتم ومكتوب في وسطه عبده غالب مساعد ١٢١٣ من الشريف  
غالب بن مساعد شريف مكة المشرفة . الى أمير الجيوش الفرنسية  
بوابارته (١) ساري عسكر الكبير في الأقاليم المصرية . يجري الله الخير على  
يديه .

# LETTRE

D U

*CHERIF DE LA MEKKE,*

A U

GENERAL EN CHEF BONAPARTE.

بسم الله الرحمن الرحيم والقضوة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وامام  
المُرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين

محفل الثائم ومكتوب في وسطه عبدة غالب مساعد

فريضه حتى ان سلام فيجئون كعادتهم يهيجون  
وهم امنون وما ذكرتموا عن نعيشين بن التجار  
فلا يخفاكم ان المذكرين غير امنين العوايل  
التي راواها في الزمان السابق فازدبتوا ذلك  
ارسلوا لهم ما يؤمن خواطراهم وينوالهم  
ما احذوه من العصور على بنائهم واموالهم  
فاذا فعلوا فهم يملكون اليكم وعنف ذلك  
لنا امنون هذا ما عني لنا به التفسير  
وما ذكرتموا من تعرض العروان للصباح  
المسلمين فلا يصير ذلك بحول الله وقدرته  
وهيتمكم العاليه هذا والسلام على من اتبع  
الهدى

من الشريف غالب ابن مساعد شريف مكة  
المشرفه الى امير الجيوش السرايساويه بونابارته  
مازى عسكر الكبير في الاقاليم المصريه يرى  
الله الخير على يديه .

بعد السلام عليكم فقد وصل كتابكم  
وفهمنا كامل ما فيه خطابكم وما ذكر من  
الماضكم لمصطفى اما كتبنا الى مصر امارة  
حجناج المسلمين فهو عين الصواب وذكرتموا  
بناكم عار من على ارسال حجناج المسلمين الى  
بيت رب العالمين بقلبا امتيتهم من طرفنا  
تلمناح ايم وعليهم امان الله من جميع  
تساوي ولا ماذ لهم عن بيت الله وريارة رسول  
الله ولا جعل الله الحطمة الميت الحرام ان لاداء

بعد السلام عليكم ، فقد وصل كتابكم ، وفهمنا لحامل ماحواه  
 غطايكم ، وما ذكر من الباسم لمصطفى أياكثغدا والي مصر اماره حجاج  
 المسلمين فهو عين العسواب ، وذكرتموا بانكم عازمين على ارسال حجاج  
 المسلمين الى بيت رب العالمين ، بطلبنا امنيتهم من طرفنا ، فلا مانع لهم ،  
 ولهم امان الله من جميع المخاوف ، ولا صاد لهم من بيت الله وزياره رسول  
 الله ، ولا جعل الله الكعبة البيت الحرام الا لأداء فريضة حج الاسلام فيجوز  
 كماداتهم يحجون وهم آمنون ، وما ذكرتموا عن تمشيت بن التجار ، فلا يخفاكم  
 أن المذكورين (١) غير آمنين النوايل التي راواها (٢) في الزمان السابق ،  
 فاذا ردتموا ذلك أرسلوا لهم ما يؤمن خواطرهم ويثبتوا لهم ما تأخذوه من  
 المشور على بتناهم وأموالهم فاذا فعلتموا فهم يصلون اليكم ، وبخلاف ذلك  
 لا يأمنون .

هذا ما عني لنا به التسطير ، وما ذكرتموا من تعرض العربان للحجاج  
 المسلمين فلا يصير ذلك بحول الله وقدرته وهمتكم المالية .

والسلام على من اتبع الهدى .

★★★

### الرسالة الرابعة

وترد ضمن « أعمال نابليون » ، وهي الرسالة الوحيدة التي توجه  
 باسم « سلطان مكة » ، لا الى « شريف مكة » ، ولنا تملك النص العربي  
 منها حتى يمكن ، على ضوءه ، الجزم بدلالة هذا التعبير ، والأبعاد السياسية  
 التي تطوي وراء مثل هذا التعبير .

ترجمة نص الرسالة :

« القاهرة ، في ٦ يلو فواز من العام ٧ ( ٢٥ يناير ١٧٩٩ )

الى سلطان مكة

لقد تسلمت الرسالة التي كتبتموها الي ، وفهمت محتواها ، وأرسل  
 لكم اللانعة التي قمت بوضعها لجمرك السويس ، وفي عزمي أن يتم تنفيذها  
 بدقة .

ولا يخالجنني الشك في أن تجار الحجاز سيلحظون بامتنان مدى التناقص  
 الذي طرأ على الرسوم الجمركية ، وذلك من أجل الصالح العام للتجارة ،  
 وتستطيع أن تعلمتهم بأنهم سيلحظون هنا بموفور الحماية .

وفي جميع الحالات التي تحتاج فيها لشيء من مصر ، ما عليك الا أن تعرفني ، وسيكون مدعاة لسروري أن أخبركم عن دلائل تقديري .  
بونايرت .



### الرسالة الغامضة

وهي إحدى الرسائل القليلة التي وصل إلينا نصها بالعربي ، ولم ترسل إلى نابليون بونايرت ، بل إلى بوسليج Poussielgue أحد كبار رجال الاقتصاد الذين صاحبوا الحملة ، حيث أصبح مراقبا لنفقات الجيش . وعهد إليه نابليون بإدارة الشؤون المالية ، وكان يثني عليه ، لكنه غضب عليه بعد عودته إلى فرنسا لما اطلع على رسائله إلى حكومة الديركتوار انتقد فيها سياسته . ولما عاد إلى فرنسا أمهله نابليون ( ١٤ ) .

ويرد اسمه في هذا النص على أنه بوسيلك ، مدير الحدود العامة بمصر ، والنص نفسه يورده الجبرتي في عجائب الآثار ، ضمن أخبار سنة ١٢١٣ ، مسبوqa بقوله :

« وفيه حضر إلى السويس تسعة داوات بها بن وبهار وبضائع تجارية ، وفيها لشریف مكة نحو خمسمائة فرق بن ، وكانت الانجليز منعهم الحضور ، فكاتبهم الشریف فأطلقوهم بعد أن حددوا عليهم أياما مسافة التنقل والشحنة ، وأخذوا منهم عشوراء . وسامح الفرنسيين ابن الشریف من المشور لأنه أرسل لهم مكاتبة بسبب ذلك وهدية قبل وصول المراكب إلى السويس بنحو عشرين يوما ، طبعوا صورتها في أوراق والصفوها بالأسواق ، وهي خطاب لبوسليك . وصورته . من الشریف غالب بن مساعد ، شریف مكة المشرفة إلى عين أميانه . الخ .

والنص الذي العنق بالأسواق طبع على ورق كبير العجم ( ٤٠ × ٢٩ سم ) ، وكله بالعربية ، باستثناء الشعار الذي في أعلا المنشور ، والذي يتضمن بالفرنسية : « الجمهورية الفرنسية » .

ويتضمن المنشور بعض عبارات دعائية ، توضح كيف أراد الفرنسيون أن يستغلوا صلاتهم بالشریف غالب - التي كانت في جوهرها صلات تجارية - لاجتذاب الرأي العام إليهم ، وهذه العبارات نصها :



• صورة مكتوب حضر من مكة المعظمة خطاباً من سلطان مكة مولانا الشريف غالب ، أرسله لحضر الى الدستور المكرم والمشير المنعزم ( كذا ) الوزير بوسيلك مدير المندوب العامة بمصر حالا زاده الله جللا والبالا دل مضمونه . وأوضح مكتونه على صحة مصادقة الشريف للدولة الفرنسية . ومزيد مودته لهم مع صدق النية . بخلاف ما يظنسه سفها الرعية . وعرفنا من ذلك أن حضور الجسامة قطاع الطريق على القصر من غير اطلابه . وبغير اذنه . فجزاهم ما حل بهم حيث تنطفهم الطير . وقد هلكوا في الصميد . بمسكر الفرنسية . أهل الشجاعة والمعارث (\*) القوة . الأسدية . وحاصل مكتوب الشريف للوزير لأجل ما يمتنر به الكبير والصغير . ويسلموا الى مولاهم في سائر المقادير . فان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده . وهو اللطيف الخبير .

نص الرسالة .

#### • بيان لفظ المكتوب

من الشريف غالب بن مساعد شريف مكة المشرفة الى عبي أميانه وحمده اخوانه الوزير الشهير (١٥) بوسيلك (١٦) . مدير أمور جمهور مصر الفرنسية . معهد بيان السياسة بسداد حممه (١٧) الوفية . وهمد لانه وصل اليها كتابك . وهما كامل ماحواه خطابك . مما ذكرت من وصول فنجننا . وانك أرسلت معانا برفع العشور عن البن . وبذلك الهمة في شأن التصرف في نفلا بيحه . وهذا ما نؤمله من حميد الحركات . ووفاء المصادقات فأوجب ذلك مسددا وامر السرور . ومزيد الود والعبور (١٨) . وثاملنا في كتابك . فوجدنا من صدق مقال ما أوجب تمسكنا بوثال الاعتماد على تموء فياهب الشك في كل مراد (١٩) .

وراجب الآن علينا تكوين أسباب المصادقة والمادرة فيما ينظم مهمات تسليمك الطرق بيضا وبهيككم من الومت وروال المناكرة . وشهلنا الآن الى طرفكم خمسة مراكب مشعونة من نفس بيدرنا جده المعمورة في هذا الأران . ولا أمكن لنا خروج هذا المقدار الا بأند علاج (٢٠) . مع سلب اطمينان التجار لأن كثرة اكلاهب الأحصار أوجت لديهم (٢١) مزيد الارتياب والأعذار بحيث ما بيننا وبينكم الا العربان المختلفة رواياتهم على مصر الأزمان . وأما نحن فقد جاتنا سكم قبل هذا المكاتب التي أوجت عندنا من خطاب كتسكم روال تلك الظنون والأكاديب فغاطرنا مستقر بالطمأنينة من قللكم لما نت عندنا من الفاظ كتسكم .

والمطلوب في حال وصول كتابنا اليكم ارسال مسكر من لديكم الى بندر السويس لأجل حفظ أموال الناس ويصلوا بالآياتن الى مصر . ويبيعوا (٢٢) التجار ويوزل وقف الأسياح والباس وتهتموا في رجوعهم كذلك قبل باوان ليكون ذلك سببا في كثرة وفود الأيمان . وعند رجوعهم يمد المبيع من مصر الى السويس كذلك تصحبهم بالمسكر من طرفكم الوثيق ليكونوا محافظين لهم من شرور الطريق . لأن هذه المرة ما أرسل اليكم هذا المقدار الا تجربة واستخبار من أهيار التجار . وعند مشاهدة الاكرام والاحتفال بهم في كل حال يرسلون اليكم نائيس أموالهم ويهرعون بالجلب لطرفكم . ويوزل الريب من قلوبهم .

ونرجو (٢١) الله بهتتنا تلك الطرقات . وتنتج المطالب وتحصل المبرات (٢٣) بأحسن مما كانت من الأمان . واحظم مما سبق في شاهر الأزمان . ويكثر بحول الله الوارد اليكم من الأسباب العجائزية . وكذلك لنا بن في المراكب . فما مولنا منكم القا النظر على خدامنا . وبذل الهمة على ما هو طرفنا . وانتم كذلك لكم عندنا مزيد الاكرام في كل مرام

ولا يخفاك أنه ورد علينا قبل بأيام كتب من طرف أمير المسكر الفرنسي ساجي محبنا بونابارته فما كان لنا منها فثامنا . وصار اليه الجواب توصله اليه . وما كان منها معول (٢٤) في ارساله علينا الى نواحي الهند واهن حيدر (٢٥) واسام مسكت (٢٦) ووكيلكم الذي في المنا (٢٧) لجميما صدرتاها (٢٨) من طرفنا مع من نتمند الى أربابها .

وان شاء الله من قريب يأتيكم الجواب (٢٩) .

تحريرا في ١٨ شهر ذي القعدة سنة ١٢١٣ هـ .

ويتلوه . في نفس المنفور :

• وقد وصل هذا الجواب لمصر (٣٠) في ١٤ شهر العجة (١) فيكون مدة وصول من مكة المشرفة لمصر ثمانية وعشرين يوما . وبعد وصول هذا الكتاب بسبعة أيام وصلت مكاتيب البشارة الخاص والعام بدخول إحدى عشر داوا الى بندر السويس بسلام . فحصل بهذا الخبر الفزي للكذابين وبطل كلام الجرمين فالزموا الأدب مع الله وارضوا بأحكام الله والسلام عليكم ورحمة الله .

طبع في مطبعة الفرنسية العربية بمصر المحروسة .

## الرسالة السادسة

وهذه الرسالة ورد نصها في مخطوطة كتاب « افادة الأنام » - ولم  
نحضر بعد عليه - ونقلناها من كتاب الأستاذ أحمد السامي « تاريخ مكة »  
الذي قدم لها بقوله :

« ناهليون لونايرت (١) يكتب لغالب :

وعلى أثر استقرار الفرنسيين في مصر كتب قائدهم الأعلى ناهليون  
لونايرت (٢) يمرض على الشريف غالب في مكة بعض الانتفاقات التجارية ،  
وينذره اذا حاول قطعها ، فكتب اليه الشريف غالب الخطاب التالي » :

وبعد أن أورد نص الرسالة أضاف « ملاحظة » هي -

« كان عنوان غلاف الكتاب :

( عين أميانه وعمدة أمدانه يوناييرته ، أمير الجمهور الفرنسي  
بمصر القاهرة حالا ٨٦٤٢ (٩) ) وكان الغتم مكتوبها في وسطه :

( عبيد غالب بن مساعد سنة ١٢١٣ )

وكتب في أملا الخطاب ( اسنادي الى الله

ولي أسفله ( اعتمادي على الله )

ولي احدى الجانبين ( مرادي رضا الله )

ولي الجانب الآخر ( اعتقادي في الله )

نص الرسالة :

« من الشريف غالب بن مساعد شريف مكة المشرفة ، الى قدوة أميانه  
( أقرانه ) الدولة الفرنسية أو عمدة أركان اخوانه المشهور بمسداد  
همته الوافية يوناييرته ، مرعسك ومقدم كبرائهم في كل مصدر ، وبعد

فداهي التحرير وموجب التطير وصول كتابك واحاطة علمنا لما  
حواء خطابك وماذكرت من وصول كتبنا وتصنح مضمونها ، وارسل القول  
من طرفكم بما يوجب تبيان حدود رسومات أموال التجار في البلاد المصرية ،  
وجريان سماحنا لغسمانة فرق الى آخر ماشرحتهم من الكتاب لصريح  
وثاقه صدق الاعتماد في كل مصدر من جهاتنا الحربية ، ومطلوب منا اتصال

الكتب المرسفة على يديا لمعلما . أحدهما لولد حيدر تيسو سلطان . والثاني  
لامام مسكت والثالث لوكيلهم بالمخا فقد وصلت اليها وأرسلناها بيد ممتد  
من طرفنا لأصحابها طبق المرام . وإن شاء الله من قريب يجيئكم الجواب .  
وما كان من همتنا في جلب التجار الى الديار المصرية . واعتصمنا لحكمكم  
وأكد لولكم . نخرجو الله ما تمتد خلاه . وقد كان تجار يمدونا المصور  
في روع من الأكاديب المختلفة على أموالهم وصدورها لطرفكم وحي ورد منكم  
هذا القول الأكيد كافة تجارنا في أسباب الجلب اليكم . وتمهد لهم كامل  
ما توهمت به ضمايرهم من ضمان الأمان على أموالهم . وإنما كان الانتظار  
ما لوحد من جهتنا ورسولنا المصدر اليكم .

فلما كان اليوم السابع من شهرا هذا وصل المذكور اليها وبه كتاب  
وكيلك المتمد الورير برسيلك ( كذا ) المعلن بمزيد الالتفات  
لوفادنا اليه وعنته في أمور مرلاتنا من البين وغيره وهي خمسة مراكب  
مشحونة من طرف تجارنا وفيها مأمور هو مسطور أعلاها باسمنا فهو لنا  
وصحبتهم سحتا ومراسلينا بالسطور . فالمطلوب عند وصولهم الى السويس  
أن ترسلوا من طرفكم مكر يحافظون على الأبنار الى أن تصلكم الى مصر .  
ويسمعونها . فعد اعدتها بأمانها كذلك تشيعومهم بالمساكر الى أن يدخلوا  
سفائهم . حرصا عليهم من خطر الطريق . فانتا ما أمكن تأخير التجار على  
هذا المقدار الا بأشد علاج وما صدر هذا القدر الا بصدد التجربة من شدة  
ما تأكد عليهم لديهم من توم الأكاديب المشائرة . لأنه ما ييسا وييسكم  
الا المربا . فادا شاهد التجار مزيد الاعتناء بأموالهم . ومحافظةها من  
مخاطر الأسعار والاحتفال باكرامهم هموا بالجلب الى مصر في كل أن .  
وسرجو بهمتنا أن سلك الطرقات وتسجج المرات بأحسن ما كان من الأمان .  
ويكثر الوارد اليكم من الأساب العجازية . لا سيما عند وجدان صدق  
مغالكم تتكون أساب صداقتكم فالآن مأمولنا منكم القاء النظر على ما هو  
لنا من الن حسب ما هو مرقوم اسما في ظهور ( فروقنا ) والالتفات  
لعداما . وكذلك لا يحقاكم أن لنا عوائد ومرتبات في مصر . مع سماح  
الخمسائة الفرق دراهم نقدية . وهذا بيان ما هو لنا بالديوان العالي في  
مصر . الواصلة اليها صحة الحاج مع كاتب الصرة وصيرفها .

٥٤٠٠٠٠

عن الصرة الرومية

١٧٠٩١٧

ثمن مرس وشطرات

٤٨٧١٧

معتاد يسي حين وبني تراب

١٩٥١٢

عن اشراف بني تراب بدقتر متقاعد

١٢٥٣٢٥	من مرتب وقف الدشيثة الكبرى
٨٣٣٣٣	من وقف الممعدية بالثلث بدفتر متقاعد
١٧٥٨١١	حوالة كاتب الحرم بمكة من أريطة
١٠٠٠٠٠٠	من صرة شريف مكة انعام الدولة العلية
٢١٦٣٦٧٩	منها دواوين
٥٠٨٥٠٠	ولما في وقف الجامكية المستجدة يسلمها له أمير الحاج دواوين
	عنها ريال قرانسة ٥٦٥٠

حرر في ١٨ شهر ذي القعدة ١٢١٣ هـ .

### الرسالة السابعة

وترد ضمن « أعمال نابليون بوناپرت » وكنت في ٣٠ من يونية ١٧٩٩ أي قبيل رحيل نابليون بالقل من شهرين ( إذ أنه ارتحل في ٢٢ من أغسطس إلى فرنسا ، متخفياً ) .  
ترجمة نص الرسالة :

« القاهرة في ١٢ مسيدور من العام ٧ ( ٣٠ يونيه ١٧٩٩ )

#### إلى شريف مكة

بسم الله الرحمن الرحيم ، لا اله الا الله ، محمد رسول الله لقد تسلمت رسالتكم . واهتمت بمحتواها ، ولقد أصدرت أوامري بحيث يحمل كل ما من شأنه أن يشحكم بمدى الود والتقدير الذي أحمله لكم

ونأمل انكم في الموسم القادم تقومون بإرسال عدد كبير من السفن المحملة بالبن وبضائع الهند ، وسيكفل تأمير هذه السفن .

وإني لأعرب لكم عن شكري لقيامكم بإرسال ما بعثت من رسائل للهند وإلى فرنسا - أوصلوا هذه الرسالة كذلك ، وواظبوا بالرد .

وتقوا في التقدير الذي آتاه لكم ، وفي الاعتزاز الذي أحمله لصدقاتكم بوناپرت »

ويرد بعدها في نفس المصدر نص يتصل بالشريف غالب هو :

« القاهرة في ١٢ مسيدور من العام ٧ ( ٣٠ يونيه ١٧٩٩ )

الى قومندان « ايل دي فرانس (٣١)

أرجو أيها المواطن القومندان ، أن تقوموا بدفع مبلغ ٩٤٠٠٠ فرنك الى شريف مكة . وهو المبلغ الذي سيقوم أمين الصرف بالجيش بسحبه ، بموجب ثلاث رسائل تصويل على أمين الصرف في ايل دي فرانس . كما ستقوم المراتة الوطنية باتحاد اللارم .

، وقد اعتقدت أنه من الواجب أن أستمحل هذه الطريقة لكي يكون لنا قاء موثوق بها لكي متراسل معكم على الرغم من الطرادات [الانجليزية] التي تعيث في البحر الأحمر فسادا .

ولكم تحياتي « بونايرت »

### الرسالة الثامنة

وورد نصها الرسمي في كتاب مراسوا روسو الذي يحمل عنوان « كليبر روسو » ويضم الوثائق التي تتعلق بالحملة في ظل حليفتي بونايرت في مصر .

وتتميز هذه الرسالة بمدى غلبة روح الملق عليها ، والرغبة الشديدة في التأثير على الشريف خالب ، لأر الجرال مو . كاتب هذه الرسالة كان ينتهج سياسة استعمارية ترمي الى محاولة البقاء في مصر ، على العكس من نهج سلمه كليبر ، الذي أدرك أن من الخير تصفية الحملة والرحيل وفقا لشروط مشرفة .

ترجمة نص الرسالة :

« من صفو الى شريف مكة »

( نقلًا من ميسيتور يونيغرس . بتاريخ ١٥ نيقور من العام ٩ )  
٩ فرمير من العام ٩ ( ٣٠ نوفمبر ١٨٠٠ ) .

بسم الله الرحمن الرحيم ، لا اله الا الله . محمد رسول الله

من عبد الله جاك مو . القائد العام للجيش الفرنسي [ الموجود ] حاليا في مصر . ممثلا فيها حكومة الجمهورية الفرنسية .

الى الشهم ذائع الصيت . الأعظم بين الأماظم . خليفة رسول الله . المفعم بالمقسل والحكمة والقوة . المنتصر على الدوام . الأمير خالب .

التشريف العظيم على المدينتين المقدستين ، المهيمن على أجمل منطقة في شبه الجزيرة العربية .

#### أيها الأمير الشهير ، الصديق

بعد أن استعملت من صحتكم ، وسيت لكم كل المساعدة التي ستحقوها ، والتي تصبوا لها ، أبادر بأن أعلمكم بأني حيث قائدًا عامًا على الجيش الفرنسي [ المقيم ] الآن في مصر ، بعد الاغتيال الرهيب الذي أودى بتمريض صديقكم القائد العام كليبر

أر صديقكم القديم بومبارت ، القنصل الأول للجمهورية الفرنسية وأشهر معاصري أوروبا ، هو الذي عينني في مكانه . وامي لأهني نفسي إذ أتاح لي إمكانية التراسل مع من هو الأكثر قداسة من بين جميع الأمراء الذين يتسمون العقيدة العلة . والذين يمدون الله ويوقرون نبيه .

#### أيها الأمير الشهير

لقد كلفني بومبارت بأن أجدد معكم كل موافقة الصداقة ، ومن ثم أبادر بأن أرفقكم بأن رعاياكم يستطيعون الحضور للسويس دون أي خوف . ومن الآن فصاعداً لن يخلق بالتجسس إهانة أو تنكيد ، وقد ألغيت كل القوانين القديمة لكيما لا أبقى إلا على قانون واحد مطلق ، ولو أن فردا فرنسيا أو أي موظف آخر في جمرتك تجرأ أن يأخذ مثقال ذرة واحدة (٢٢) أكثر مما حددت ، فإنه سيدفع حياته إذ ذاك ثمنا لها . وقد فعلت ذلك مراعاة لكم . أيها الأمير الشهير .

ولقد كنت أريد أن أرسل لكم هذه السنة ، كما كان ذلك في السابق ، قافلة العجيج . التي تصم من كل الأمم لأجل بهارة المدينتين المقدستين . وكنت أريد أن أرسل لكم الكسوة لتغطية الكعبة المقدسة ، لكن ظروف الحرب لم تمكن من ذلك . وأرجو في العام المقبل أن أكون أحسن حظا . وسأنتصب كأمير للحج مسلما يكون حريما بمهمة على هذا القدر من التشريف ، وسأقوم ، في النهاية ، بكل ما من شأنه أن يبرهن لكم ، أيها الأمير الشهير على مقدار رغبة الجمهورية الفرنسية في أن تكون على وفاق معكم ، وأنني لأعشر نفسي سعيًا إذ أكون لسان حالها . حيث أنها كلفتنني بأن أقدم لكم التوكيدات الوطنية لتقدريها الميق .

وأرجو الله ورسوله أن ينعم عليكم بممر مديد ، وهرقاء غير مقطوع . وانتصارات بلا عدد على أعدائكم .

ملحوظة . أرسل لكم أيها الأمير الشهم التبريد الجمركية التي  
نفذتها في كل أنحاء مصر . وسترون أن الرسوم الجمركية أصبحت أقل  
قدرا في السوس مما كانت عليه في الماضي . .

الموصوفات الأصل الفرنسي . وهي على الترتيب . الرسائل  
رقم ١ . ٢ . ٤ . ٧ . ٨ .

### الهوامش والمصادر

١ - نتج هنا إل المراجع الرئيسية عن العملة الفرنسية . بالفرنسية والفرنسية  
والانجليزية . وهي :

عبد الرحمن الجبرتي . عجائب الآثار في التراجم والأخبار . ٤ أجزاء .  
القاهرة ١٢٩٧هـ .

عبد الرحمن الجبرتي . مظهر التنقيص يزوال دولة الفرنسيين . جزآن . تعقيب  
أحمد زكي عطية وآخرين . القاهرة ١٩٩١ .

بقولاً الشرق . ذكر تلك جمهور الفرنسية الاضطراب المصرية والبلاد الشعبية  
( نشر وترجمة ) ( ديوان ) باريس ١٨٣٩ .

عبد الرحمن الرافعي . تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر . .  
جزآن . الأول ط ٤ . القاهرة ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م . الثاني ط ٣ . ١٣٧٨هـ . ١٩٥٨م .

د . محمد فؤاد شكرى . العملة الفرنسية وظهور محمد علي . القاهرة . بلون  
تاريخ .

د . محمد فؤاد شكرى . عبد الله جاك منو وخروج الفرنسيين من مصر . القاهرة  
١٩٥٧ .

عماد الشرقاوي . مصر في القرن الثامن عشر . ٣ أجزاء . القاهرة ١٩٥٧ .

Reybaud, L. " L' Histoire Scientifique et Militaire de  
L' Expedition Francaise en Egypte. " 10 vol Paris. 1830 - 38

Rigault, G. " Le General Abdualiah Menou et La  
derniere phase de L' Expedition d' Egypte " ( 1799 - 1801 )  
Paris 1911

Bainville, " Bonaparte en Egypte ", Paris 1936

Bainville, " L' Expedition Francaise en Egypte ", dans  
"Precis de L' Histoire d' Egypte. t III. Le Caire. 1933

Charles - Roux, F. " Bonaparte gouverneur d. Egypte "  
Paris 1936

Elgood, P. G. " Bonapart's adventures in Egypt ",  
London 1936.

٢ - نكتفي بأن نسوق هنا ما ذكره العلامة الزركلي ( في الأعلام ) ط ٣ ج ٤ ص ٣٠٤ عن الشريف غالب ( توفي سنة ١٢٣١ هـ - ١٨١٦ م ) :

« غالب بن مساعد بن سعيد العسلي ، من أمراء مكة - ولها بعد وفاة أخيه سرور . ( سنة ١٢٠٢ هـ ) ونزحه ابن أخيه ( عبد الله بن سرور ) فقبض عليه غالب واستتب له الأمر زمنا - وفي أيامه قوى الإمام سعود بن عبد العزيز بعدد ، وهاجمت جيوشه المعائن فقاتلها الشريف غالب ، ونهقر إلى جدة . ثم أظهر الطاعة لسعود ، حتى كان كأمه عماله . وعاد إلى مكة - واستمر في الإمارة إلى أن زحف محمد علي باشا ( والي مصر ) بعيش كبح من الشرق وطمعهم لقتال السعوديين . فتعول الشريف عن ولايته لآل سعود ، فاستغفم محمد علي مدة قصيرة . ثم قبض عليه وأرسله إلى مصر ( سنة ١٢٢٨ ) فأنام أشهره ، وأرسل إلى الاستانة فمكثت حكومتها إلى سلاطنته فتوفي فيها . وكان فيه عهده وأخباره مع آل سعود كثيرة . أثار إليها مؤرخو عصره . ولذا منه مراجع متنوعة أهمها - عنوان الجند - لابن بشر . وتاريخ الجبرتي .

٣ - عجايب الآثار - ج ٤ ص ٣٦٢ .

ونظر نفس المصدر . ١٦٨/٢ . ١٧٢ . ٥٩/٣ . ٢٢٥ . ٢٤٦ . ٢٥٢ . ٢٥٣ . ٢٦٤ . ٢٩٠ . ٣٠٣ . ٥/٤ . ٦ . ١٢٥ . ١٧٣ . ١٨٩ . ١٩٠ . ١٩٧ . ١٩٩ . ٢٠٠ . ٢٠٣ . ٢٠٦ . ٢٠٧ . ٢١٧ . ٢١٩ . ٢٢٩ .

ونظر بعثا لأحمد مرسي ، شريف مكة بين قوتين . في مجلة . الإدارة . . الصند الثاني من السب الأول ( جمادى الثانية ١٣٩٥ . يونيو ١٩٧٥ ) ص ١٥٠ - ١٥٩ . والعدد الأول من السنة الثانية ( ربيع أول ١٣٩٦ ) ص ١٦٨ - ١٧٤ .

٤ - انظر في تفصيلات موضوع . سياسة مابليون الاسلامي . . Cherfils, Christian " Bonaparte et L'Islam d'après Les documents français et arabes " Paris 1914.

Chauvin, victor. " La Legende Egyptienne de Bonaparte Paris, 1936.

Spillman, G. ' Napoleon et L' Islam " Paris 1969

٥ - لهذا المنشور أصلان أحدهما عربي والآخر فرنسي . وقد أورد الجبرتي ٤/٣ - ٥ الأصل العربي . ونقله عنه عبد الرحمن الرافعي في تاريخ الحركة القومية . ج ١ ص ٨٤ . ويرد الأصل الفرنسي في مراسلات نابليون - ج ١ وثيقة ٢٧٢٣ Correspondance de Napoleon ler, Paris 1858 - 1870

على أن للمنشور العربي صيغتين بينهما بعض الاختلافات . انظر بصد ذلك دراسة - أحمد حسين الصاوي . فجر الصحاح في مصر - دراسة في اعلام العمل الفرنسية - القاهرة ١٩٧٥ ص ٩٢ . وأحال إلى دراسة مفصلة حول الموضوع للدكتور مارسدن جونز قدمت ضمن التمثول التي عقدتها الجمعية المصرية للدراسات التاريخية عن الجبرتي بالقاهرة ( ١٦ - ٢٣ أبريل ١٩٧٤ ) .

٦ - انظر تفصيلاته في الرافعي . المصدر السابق ج ١ ص ٢٢٣ .

٧ - اكتشف هذه الوثيقة المؤرخ علي بهجت وشرفها في مجلة المجمع العلمي بالقاهرة . مجموع ١٨٩٨ وعدد فبراير ١٩٠٠ . وأورد الرافعي كذلك في المصدر السابق ( ج ٢ ص ٣٦٢ - ٣٦٦ ) النص كاملا .

٨ - انظر في تصنيفات المجابهة بين الشعب والفرنسيين تاريخ الجبرتي في أكثر من موضع وكذلك كتاب الراجعي الذي أشرنا اليه ، ولما دراسة حول - سليمان الطليعي والختيال كبير - لعمت للمجلس الأعلى للفنون والآداب بالقاهرة . سنة ١٩٦١م .  
وتصيف هنا أن أهالي الميماز - وعلى الرغم من سيياله الوفاق بين الفرنسيين والشريف عالي - اشتركوا مع أهل مصر في حرب الفرنسيين على العدو الذي اوضحه الجبرتي ج ٣ ص ٤٤ .

٩ - احمد السبايحي - تاريخ مكة - - دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والمعمان - ط ٥ - مطابع دار فريش بمكة سنة ١٣٨٥هـ . ج ٢ ص ١٢٦ وما بعدها - وقد فشتنا طويلا عن مقطوع - افادة الامام - فلم نستدل عليها حتى الان ( ولذكر لنا بعض أهل العلم في مكة الكرم انها ربما كانت مما اشتهه الشيخ محمد سرور الصبان - وقد اهديت مكتبته مؤخرًا لفرع جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة . ولا تزال في طور المراجعة والفهرسة ) .

١٠ - انظر بحث د- احمد عبد الرازقي محمد - كشال بالوثائق الفرنسي في مكتبة جامعة القاهرة - ضمن كتاب - عبد الرحمن الجبرتي - دراسات وبحوث - . بإشراف د- احمد عزت عبد الكريم - القاهرة سنة ١٩٧٦م . - حافظ رقم ٢٠٦ .

١١ - ترجمة فرنسية لطفاين من شريف مكة الى الجبرال بوسيليج - مؤرخة في ٤ فلورال من السنة السابعة ( ٢٣ ابريل سنة ١٧٩٩ ) بماله في ارسال بوسيليج بشأن البعثة المسافرة الى سيناء - مؤرخة في سنة ١٧٩٩ - .

١٢ - انظر في امر يحيى امير الحج كتاب الراجعي سالف الذكر ج ١ ص ٢٦١ . و ج ٢ ص ٤٨ .

١٣ - اشار اليه جري في دراسته عن - تاريخ الطيف في مصر - الى ان المنشورات كانت تطبع بطبعين ، واحدة لكي تلتصق في الأماكن العامة والسياسية التي توزع في الشوارع :

Albert Geisse, " Histoire de L' Imprimerie en Egypte " dans , ' Buil de L' Institut Egyptien 5 eme serie, t 1, 1907

١٤ - راعينا ان سجر عن الرسائل التي بالعمريه كما جاءت في الوثائق التي بين ايدينا . وقد تحدثنا في بعض المواضع بانسلك علامات تعجب بين الأقواس للفت النظر الى طبيعة الأسلوب الذي استعمل او لنقطا الخطي الذي وقع -

١٥ - عن كتاب عبد الرحمن الراجعي الذي ذكرناه من قبل - ج ١ ص ١٢١ . وان كان فيه أن بوسيليج كان يتصل بمصم - مدير الحدود - بالباء والصواب - كما جاء في الجبرتي ولي عن المسود انه بالباء - وورد د- الصاوي - في دراسته التي ذكرناها من قبل - صورة القرار الذي انط تحت بوسيليج ( شكل رقم ٧٧ ) بطريقة فتح مباشرة الا بعض القرارات هي انه - لم يفي مدير الحدود كمثل لاول - وعلى أن - القزدار العام هو سيوتون امثوه متعلق بالداخيل قاطع - والمذكور يصط ويكتشف حسابات المدخول من القلم العمومي - اي أن مستوفي ادارة الشؤون المالية الت الى الخواص استيف Esteve ( انظر عنه كتاب الراجعي الذي اوردناه - ج ١ ص ١٢١ ) - والفتوان الفرنسي للمنشور بين في حلاء أن بوسيليج كان على رأس الادارة العامة للمالية في مصر

## L' Administration general des Finances de L' Egypte.

- ١٥ - عبارة ( الوزير الشجر ) لا ترد عند الجبرتي .  
 ١٦ - في الجبرتي : يومئذ .  
 ١٧ - في الجبرتي : عمله .  
 ١٨ - الجملة من . فهذا ما مؤمله . . . حتى . . . الود والميسور . لا ترد في تاريخ الجبرتي .  
 ١٩ - في الجبرتي : المراد  
 ٢٠ - في الجبرتي : إلا بمشقة علاج .  
 ٢١ - في الجبرتي : لهم .  
 ٢٢ - في الجبرتي : فربيع .  
 ٢٣ - في الجبرتي : تسليك الطرقات . ونجيب الطالب وتحصيل المرات .  
 ٢٤ - في الجبرتي : معولا .  
 ٢٥ - انظر عنه دراسة د. الصاوي التي ذكرناها ، ص ٢٠٧ ، وفيها أنه : ليس صاحب . ابن حيدر علي . سلطان ميسور بالهند . وكان ممن قاوموا استرداد الاستثمار البريطاني في شبه القارة الهندية - ١٧٥٣ - ١٧٩٩ .  
 ٢٦ - المراد : سقط .  
 ٢٧ - المراد : القنصل الفرنسي في القاهرة .  
 ٢٨ - في الجبرتي : اصمريها .  
 ٢٩ - في الجبرتي : بشيف : والسلام .  
 ٣٠ - في الجبرتي : . وقد وصل هذا الكتاب مصر . في سنة عشر يوما خلت من شهر ذي الحجة . فيكون مدة وصوله من مكة الشرفة الى مصر ثمانية وعشرين يوما . وانقضى هذا الشهر . ولم يأت خبر صحيح من فرئيس الشام . وانقضت هذه السنة . وما حصل بها من الحوادث التي لم يتفق مثله . ومن اعظمها انقطاع سائر الحج من مصر . ولم يرسلوا الكسوة ولا الصرة . وهذا لم يقع نفعه في هذه القرون . ولا في دولتي عثمان . والامر له وحده . .  
 وانظر في تحليل المنشور دراسة د. الصاوي التي مرث بنا ص ١٠٠ حيث يقول ان . ان المنشور غير مؤرخ . ولكن ختامه يدل على انه صدر في اواخر شهر ذي الحجة سنة ١٢١٣ ( الصف الثاني من مايو ١٧٩٩ ) . وقد ذكر الجبرتي نفسه في حوادث شهر ذي الحجة ايضا . دون تحديد اليوم . وواضح ان المنشور يعمل تاريخا هو ١٨ من شهر ذي القعدة سنة ١٢١٣ كما خلق عليه بانسحاب ص ٢٠٦ .  
 \* وسائل نابليون الى الشريف طالب ثقلتها من :

Oeuvres de Napoleon Bonaparte.

tome deuxieme, Paris, C. L. F. Panekoucke editeur.

MDCCCXXI ( 1821 )

ص ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٠ ( على التوالي ) .

أما الرسالة الموجبة من ميتو للشريف غالب فتجيبه في كتاب :

François ROUSSEAU, " Kléber et Menou en Egypte  
depuis Le depart de Bonaparte  
( Paris 1900 )

ص ٣٧٨ وما بعدها .

٣١ - ايل دي فرانس Ile de France . إحدى جزر المحيط الهندي . وكانت

خاضعة لفرنسا . وهي ما يعرف الآن باسم جزيرة موريشيوس .

٣٢ - في النص الفرنسي : Medin وفي تاريخ الطباعة والصناعة في مصر

خلال العهد الفرنسيه . ط ٢ . القاهرة ١٩٩٩م ص ٥٠ :

" Medin أو Medino هي أصغر عملة مصرية في حجم العملة الفرنسية ذات  
الذهب وعشرين سنتيما ولكنها أقل منها سمكا . وطول نصف قطرها خمسة عشر  
مليميترا . وتزن ٧٣ فرقة أو ٢٢٫٧٦ جراما من الفضة . يحمل أحد جانبيها اسمها  
فقط أو اسم السلطان . ويحمل الجانب الآخر . ضرب في مصر . والسنة التي ضربت  
فيها . راجع في ذلك :

Descrip. de L' Egypt 2 eme ed T 16 P 320 et 422

وعمل . ميدان أو مدينو تسمى ميدي أو مؤيدي . ويذكرها الجبرني بقوله ( نصف فضة )  
راجع في ذلك لطيف خيرال - مصر عند مفترق الطرق . هامش ص ١٢ مجلة كلية الآداب  
مجلد ٤ ج ١ سنة ١٩٣٦ .

٣٣ - Aboukekir هو أبو بكر باشا والي مصر ( وانظر في عهد الرحمن

الرافعي : تاريخ الحركة الوطنية ج ١ ص ٤٧٣ . رساله تاهليون الى ابي بكر باشا والي  
مصر قبل رسو العمارة المصرية بالاسكندرية . ) وليست هذه هي المرة الأولى التي تجيء  
فيها الأسماء العربية على صورة مقلوطة أو مقلقة لأسلوب الرسم الكتابي المتداول  
لها الآن - وقد رأيناها في هذه الرسائل يكتبون Hygia 3 دالة على الميلا . وقد  
اسم الشريف غالب في الرسالة التي وجهها اليه الجنرال منو وقد رسم هكذا Ghralib

كما كتبت مكة المكرمة في بعض الأحيان Mekke بدلا من Mecque . وانظر كذلك

الرسالة الثانية . حيث تعد فيها بعض كلمات فرنسية ( مثل

( differens negocians

كتبت على نحو مخالف للمألوف . وقد أيقنا عليها كما هي دون تلحيز . وهو ما فعلناه  
كذلك بلقاء النصوص العربية التي حافظنا على أسلوبها بدون أي تلحيز .

د - محمد زكريا عناني

كلية الشريعة - مكة المكرمة

Lettre 1 : Au Caïre, Le 8 Fructidor an 6 ( 25 août 1798 )

Au Schérif de la Mecque

En vous faisant connaître l'entrée de l'armée française en Egypte, je crois devoir vous assurer de la ferme intention où je suis de protéger de tous mes moyens le voyage des pèlerins de Mecque les mosquées et toutes les fondations que la Mecque et Medine possèdent en Egypte, continueront à leur appartenir comme par le passé Nous sommes amis des musulmans et de la religion du prophète, nous désirons faire tout ce qui pourra vous plaire et être favorable à la religion.

Je desire que vous fassiez connaître partout que la caravane des pèlerins ne souffrira aucune interruption, qu'elle n'aura rien à craindre des Arabes.

Bonaparte "

Lettre "2" :

Au Caire, le 10 Fructidor an 6 ( 27 août 1798 )

Au même

Je m'empresse de vous faire connaître mon arrivée, à la tête de l'armée française au Caire, ainsi que les mesures que j'ai prise pour conserver aux saintes mosquées de la Mecque et de Médine les revenus qui leur étaient affectés. Par les lettres que vous écriront le divan et les différens negocians de ce pays, vous verrez avec quel soin je protège les imams les schérifs et tous les hommes de loi vous y verrez également que j'ai nommé pour emir - adj: Mustapha - Bey, Kiaya de seid Aboukekir (33) pacha gouverneur du Caire, et qu'il escortera la caravane avec les forces qui la mettront à l'abri des incursions des Arabes

Je désire beaucoup que par votre réponse vous me fassiez connaître si vous souhaitez que je fasse escorter la caravane par mes troupes, ou seulement par un corps de cavalerie de gens du pays mais dans tous les cas, faites connaître à tous les négocians et fidèles que les musulmans n'ont pas de meilleurs amis que nous de même que les schérifs et tous les hommes qui emploient leur temps et leur moyens à instruire les peuples n'ont pas de plus zélés protecteurs, et que le commerce non seulement n'a rien à craindre mais sera spécialement protégé

J'attends votre réponse par le retour de ce courrier.

Vous me ferez connaître également les besoins que nous pourriez avoir, soit en blé, soit en riz, et je neillerais à ce que tous soit envoyé

Bonaparte "

Lettre 4 :

Au Caire, Le 6 pluvoise an 7 ( 25 janvier 1799 )

Au Sultan de la Mecque

J' ai reçu la lettre que vous m' avez écrite, et j' en ai compris le contenu. Je vous envoie le reglement que j' ai fait pour la douane de Suez, et mon intention est de le faire exécuter ponctuellement.

Je ne doute pas que les négocians de l' Hygiaz ne voient avec gratitude la diminuation des droits que j' ai faite, pour le plus grand avantage du commerce, et vous pouvez les assurer qu' ils jouiront ici de la plus ample protection.

Toutes les fois que vous aurez besoin de quelque chose en Egypte, vous n' avez qu' a me le faire savoir, et je me ferai un plaisir de vous donner des marques de mon estime.

Lettre 7 :

Bonaparte "

Au Caire, le 12 messidore an 7 ( 30 Juin 1799 )

Au Schérif de la Mecque.

Au nom de Dieu clément et miséricordieux; il n' y a pas d' autre Dieu que dieu, et Mahomet est son prophete.

J' ai reçu votre lettre, et j' en ai compris le contenu.

J' ai donné les ordres pour que tout ce qui peut vous persuader de l' estime et de l' amitié que j' ai pour vous, soit fait.

J' espère qu' à la saison prochaine vous ferez partir une grande quantité de bâtimens chargés de café et de marchandises des I ndes : ils seront toujours protégés.

Je vous remercie de ce que vous avus avez passer mes lettres aux Indes et à l' Ile de France; faites - y passer celles - ci, et envoyez - mois la réponse.

Croyez à l' estime que j' ai pour vous, et au cas que je fais de votre amitié.

Bonaparte "

Au Caire, le 12 messidor an 7 (30 Juin 1799)

Au Commandant de l' Ile de France

Je vous prie, citoyen - commandant, de faire payer au schérif de la Mecque la somme de 94,000 fr., que le payeur de l' armée tire en trois lettres de charge sur le payeur de l' Ile de France, et dont la trésorerie nationale tiendra compte.

J' ai pensé devoir me servir de ce moyen pour avoir un canal sûr pour correspondre avec vous, malgré les croiseurs qui infestent la mer Rouge.

Je vous salue.

Bonaparte "

Lettre 8 :

Menou au Cherif de la Mecque

( Moniteur Universel, 15 niv. an ix ) a frimaire an

ix ( 30 nov. 1800 )

Au nom de Dieu clément et miséricordieux

Il n' y a de Dieu que Dieu, et Mahomet est son prophète. Abdullah Jacques Menou, général en chef de l' armée française, actuellement en Egypte, et y représentant le gouvernement de la republique française.

A l' illustre célèbre, le plus grand parmi les plus grands, le successeur de son agent le prophète de Dieu, rempli d' esprit, de sagesse, de farce, toujours victorieux, le prince Ghalib, grand chérif des deux villes saintes, possesseur de la plus belle partie de l' Arabie.

I illustre prince et ami, après m' être informé de votre santé et vous avoir souhaité tout le bonheur que vous meritez

et que vous pouvez désirer, je m'empresse de vous faire savoir que j' ai été nommé au commandement général de l' armée française actuellement en Egypte, après l' horrible assassinat commis sur la personne de votre ami le général en chef Kléber, mon prédécesseur. C'est le premier consul de la république française le plus célèbre parmi les guerriers européens, votre ancien ami Bonaparte, qui m' a nommé a sa place.

Je m' en félicite puisqu' elle me met à portée de correspondre avec le plus saint de tous les princes qui suivent la vraie croyance, qui adorent Dieu et qui respectent son prophète.

Illustre prince, Bonaparte m' a charge de renouveler avec vous tous les traités d' amitié. Je m' empresse donc de vous faire savoir que vos sujets peuvent venir sans aucune crainte à Suez. Dorénavant aucune avanie, aucune vexation, ne seront commises contre les négociants, J'ai aboli tous les anciens droits pour n' en créer qu' un seul et unique, et si quelque Français, ou tout autre employé dans les douanes de Suez s' avisait de prendre un seul médin au delà de ce que j' ai fixé, il perdrait a l' instant la vie. J' ai fait tout cela en votre considération, illustre prince. Je voulais cette année vous envoyer, comme par le passé, la caravane des pèlerins de toutes les nations qui vont visiter les deux cités saintes. Je voulais vous envoyer le tapis qui doit couvrir la sainte Caaba, mais les circonstances de la guerre me l' ont pas permis. L' année prochaine, J' espère être plus hereux. Je choisir ai pour Emir Hadgi un musulman qui soit digne d' une si honorable fonction. Je ferai enfin tout ce qui sera nécessaire pour prouver, illustre prince, combien la republique française, désire être en bonne intelligence avec vous.

Je m' estime hereux d' être son organe, puisqu' elle me met à même de vous offrir les assurances bien sincères d' une profonde estime.

Je prie Dieu et son prophète de vous accorder de longs jours une prospérité sans interruption et des victoires sans nombre sur vos ennemis.

P. - S. - Je vous envoie, illustre prince un tarif des douanes que J' ai établies dans toute l' Egypte. Vous y verrez que les droits sont bien moins considérables à Suez qu'ils n' étaient autrefois. "